المكتبة الخضراء للأطفال

٧

الرّفيق المجْهُول

بقلم : عبد الله الكبير

الطبعة الثالثة والعشرون

دار المعارف

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

الكبير ، عبد الله ،
الرفيق المجهول / بقلم عبد الله الكبير . ط ٢٣ – القاهرة :
دار المعارف ، ٢٠٠٦
٤٨ص ؛ ١٧ × ٢٤سم . – (المكتبة الخضراء للأطفال)
تدمك : ٠ – ٦٩٢٢ – ٠٢ – ٩٧٧
١ – القصص العربية
٢– قصص الأطفال

ديوى ٨١٣,٠٢

رقم الإيداع ٢٠٠٦/٤٨٠١ ٧/٢٠٠٦/٠٤

الناشر : دار المعارف ١١١٩ كورنيش النيل . القاهرة ج.م.ع.
هاتف ٥٧٧٧٠٧٧ – فاكس ٥٧٤٤٩٩٩ E–mail: maaref@idsc.net.eg

كَانَ أَمِينٌ جَالِسًا ، بِالْقُرْبِ مِنْ أَبِيهِ الْمَرِيضِ ، الرَّاقِدِ فِي فِرَاشِهِ ، فَرَآهُ يُحَرِّكُ رَأْسَهُ ، وَيَلْتَفِتُ إِلَيْهِ ، وَيَقُولُ : يَا بُنَيَّ! إِنَّكَ وَلَدٌ طَيِّبٌ ؛ وَإِنِّي أَمُوتُ وَأَنَا رَاضٍ عَنْكَ ، فَاصْنَعِ الْخَيْرَ دَائِمًا ، وَاللهُ يَرْعَاكَ . . .

وَلَمْ يَسْتَطِعِ الأَبُ أَنْ يُتِمَّ حَدِيثَهُ ، فَقَدْ مَالَ رَأْسُهُ ، وَفَارَقَتْ رُوحُهُ جَسَدَهُ ، وَأَصْبَحَ مِنَ الأَمْوَاتِ.

مِسْكِينٌ أَمِينٌ ! لَقَدْ صَار يَتِيمًا ، وَحِيدًا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ، وَهُوَ لاَ يَزَالُ فِي السَّادِسَةَ عَشَرَةَ مِنْ عُمْرِهِ ، فَمَاذَا يَفْعَلُ ، فِي هَذِهِ الْمُصِيبَةِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي نَزَلَتْ بِهِ ؟ . . .

لَقَدْ سَحَبَ الْغِطَاءَ عَلَى وَالِدِهِ الْمَيِّتِ ، وَقَبَّلَ يَدَهُ ، وَأَخَذَ يَبْكِي بِدُمُوعٍ حَارَّةٍ ، حَتَّى غَلَبَهُ التَّعَبُ ، فَأَسْنَدَ رَأْسَهُ إِلَى طَرَفِ السَّرِيرِ ، الرَّاقِدِ عَلَيْهِ أَبُوهُ ، وَاسْتَغْرَقَ فِي الْنَوْمِ . . .

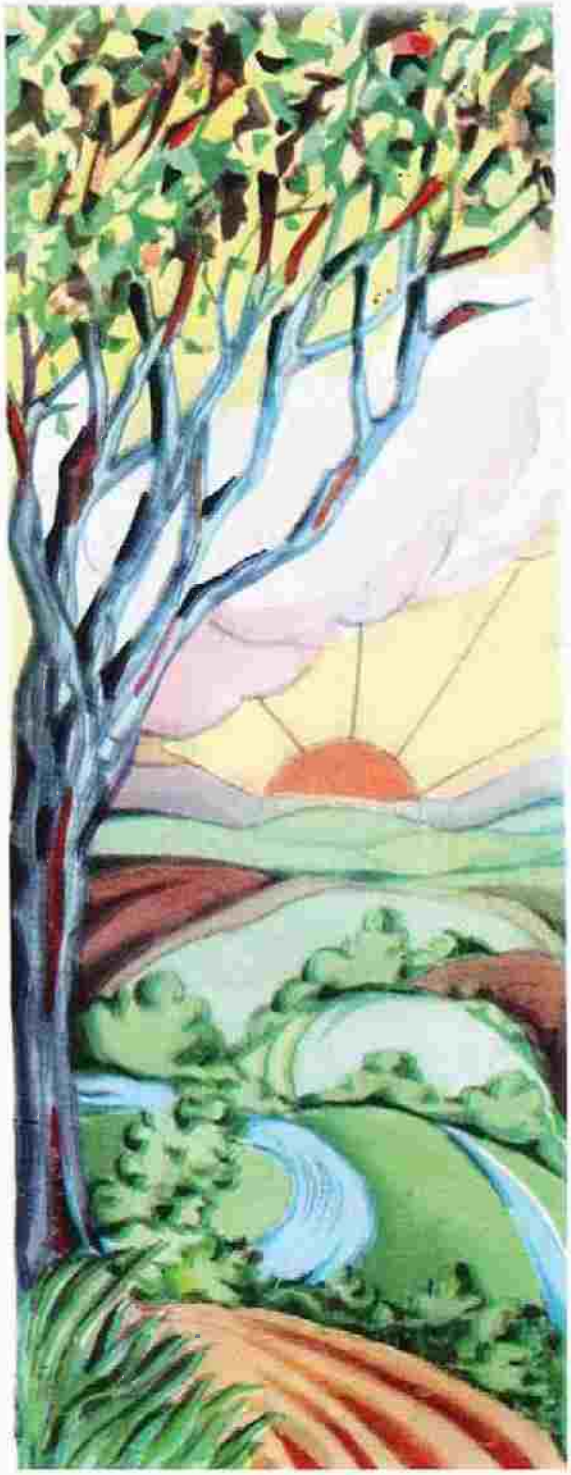

وَفِي نَوْمِهِ رَأَى حُلْمًا عَجِيبًا : رَأَى الشَّمْسَ تَضْحَكُ لَهُ ، وَالْقَمَرَ يَنْحَنِي أَمَامَهُ ، وَفَتَاةً جَمِيلَةً تَقْتَرِبُ مِنْهِ ، وَوَالِدَهُ يُشِيرُ إِلَيْهَا ، وَيَقُولُ : هَـذِهِ عَرُوسُكَ يَا وَلَدِي ! إِنَّهَا أَجْمَلُ الْبَنَاتِ خُلْقًا وَخَلْقًا ! . . .

صَحَا أَمِينٌ ، فَلَمْ يَجِدْ شَمْسًا ضَاحِكَةً ، ولاَ قَمَرًا مُنْحَنِيًا ، ولاَ عَرُوسًا جَمِيلَةً . وَإِنَّمَا رَأَى نَفْسِهُ وَحِيدًا ، فِي الْغُرْفَةِ الْوَاسِعَةِ ، وَأَمَامَهُ وَالِدُهُ مَيِّتًا فِي فِرَاشِهِ .

وَبَعْد أَنْ دُفِنَ المَيِّتُ ، وَعَادَ أَمِينٌ إِلَى الْبَيْتِ ، وَجَدَهُ خَالِيًا مُقْبَضًا ، فَبَاعَهُ بِمَا فِيهِ ، وَتَرَكَ الْمَدِينَةَ ، الَّتِي لَمْ يَبْقَ لَهُ فِيهَا قَرِيبٌ .

وَمَرَّ بِقَبْرِ أَبِيهِ ، فَوَقَفَ فِي خُشُوعٍ ، وَقَالَ : نَمْ مُسْتَرِيحًا يَا أَبِي ! سَأَكُونُ طَيِّبَ الْقَلْبِ ، كَمَا كُنْتَ أَنْتَ ، وَسَأَعِيشُ كَمَا رَبَّيْتَنِي ، وَسَأُحِبُّ النَّاسَ جَمِيعًا ، وَأُقَدِّمُ لَهُمْ مَا أَسْتَطِيعُ مِنْ مُسَاعَدَةٍ . . .

ثُمَّ انْصَرَفَ رَاضِيَ النَّفْسِ ، وَصَارَ يَمْشِي بَيْنَ الْحُقُولِ ، حَتَّى أَوْشَكَتِ الشَّمْسُ أَنْ تَغِيبَ ، فَجَلَسَ عَلَى كَوْمَةٍ مِنَ الْقَشِّ ، وَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ ، الَّتِي صَبَغَهَا الشَّفَقُ بِلَوْنِهِ الأَحْمَرِ ، وَإِلَى الزَّرْعِ النَّاضِرِ ، الَّذِي يُحِيطُ بِهِ ؛ وَالأَزْهَارِ الَّتِي اخْتَلَفَتْ أَشْكَالُهَا وَأَلْوَانُهَا ؛ وَإِلَى جَدْوَلِ الْمَاءِ الصَّافِي ، الَّذِي تَدَلَّتْ فَوْقَهُ الأَغْصَانُ ، كَأَنَّهَا تُرِيدُ أَنْ تُصَافِحَهُ . . .

أَنَسَ أَمِينٌ بِهَذَا الْجَمَالِ ، وَنَامَ عَلَى الْقَشِّ ، نَوْمًا عَمِيقًا ؛ وَلَمْ يُوقِظْهُ إِلاَ تَغْرِيدُ الطُّيُورِ ، وَأَشِعَّةُ الشَّمْسِ تُدَاعِبُ وَجْهَهُ .

وَبَعْدَ أَنْ صَلَّى صَلاَةَ الصُّبْحِ ، مَضَى فِي طَرِيقِهِ ، فَشَاهَدَ رَجُلَيْنِ مِنَ الأَشْرَارِ ، يُحَاوِلاَنِ إِخْرَاجَ مَيِّتٍ مِنْ نَعْشِهِ ، فَاقْتَرَبَ مِنْهُمَا ، وَقَالَ لَهُمَا : لِمَاذَا تُقْلِقَانِ رَاحَةَ هَذَا الْمَيِّتِ ؟

فَنَظَرَ إِلَيْهِ الرَّجُلاَنِ فِي غَضَبٍ ، وَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمَا : وَمَا لَكَ أَنْتَ ؟ اِبْتَعِدْ عَنَا ، وَلاَ تَتَدَخَّلْ فِيمَا لاَ يَعْنِيكَ . . .

– وَلَـكِنَّ عَمَلَكُمَا هَذَا قَبِيحٌ ، لاَ يُرْضِي اللّهَ . . .

– لاَ شَأْنَ لَكَ بِمَا نَفْعَلُ . . . إِنَّهُ يَسْتَحِقُ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا ، فَقَدْ كَانَ مُدِينًا لَنَا بِأَلْفَي جُنَيْهٍ ، وَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَدْفَعَ لَنَا الدَيْنَ . فَلاَ بُدَّ مِنْ أَنْ نَرْمِيهِ لِلْكِلاَبِ ، انْتِقَامًا مِنْهِ !

وَاسْتَمَرَّ الشِّرِّيرَانِ فِي مُحَاوَلَتِهِمَا ، فَصَاحَ فِيهِمَا أَمِينٌ : إِنَّ اللّهَ وَحْدَهُ ، هُوَ الَّذِي يُحَاسِبُ الأَمْوَاتَ ... اُتْرُكَاهُ ، وَأَنَا أَدْفَعُ لَكُمَا دَيْنَكُمَا . . . هَذَا كُلُّ مَا مَعِي ، فَخُذَاهُ ، وَلاَ تَعْتَدِيَا عَلَى مَيِّتٍ ، لاَ يَسْتَطِيعُ الدِّفَاعَ عَنْ نَفْسِهِ !

أَخَذَ الشِّرِّيرَانِ النُّقُودَ ، وَاخْتَفَيَا بَيْنَ الأَشْجَارِ .فَأَعَادَ أَمِينٌ الْمَيِّتَ إِلَى قَبْرِهِ ، وَدَعَا لَهُ بِالرَّحْمَةِ ، وَسَارَ فِي طَرِيقِهِ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْغَابَةِ الْكَبِيرَةِ ، فَرَأَى الْحُورِيَّاتِ قَدْ تَجَمَعْنَ ، عَلَى ضَوْءِ الْقَمَرِ الْمُتَسَلِلِ مِنْ بَيْنِ الأَشْجَارِ ، وَأَخَذْنَ يَلْعَبْنَ وَيَرْقُصْنَ، عَلَى قَطَرَاتِ النَّدَى ، الَّتِي تَلْمَعُ فَوْقَ الأَعْشَابِ وَالأَوْرَاقِ ،

كَأَنَّهَا فُصُوصٌ مِنْ الأَلْمَاسِ . . .

وَرَأَى عَنَاكِبَ كَبِيرَةً ، تَضَعُ عَلَى رُؤُوسِهَا تِيجَانًا مِنَ الْفِضَّةِ ، وَتَتَنَقَّلُ بَيْنَ الأَشْجَارِ ، عَلَى جُسُورٍ مُعَلَّقَةٍ فِي الْهَوَاءِ ، وَتَرْقُصُ عَلَى قَطَرَاتِ النَّدَى اللَّامِعَةِ ، مِثْلَ الْحُورِيَّاتِ ! . . .

وَأَشْرَقَتِ الشَّمْسُ ، فَاخْتَبَأَتِ الْحُورِيَّاتُ فِي وَسَطِ الأَزْهَارِ ، وَاخْتَفَتِ الْعَنَاكِبُ فِي بُيُوتِهَا ؛ وَاسْتَأْنَفَ أَمِينٌ سَيْرَهُ ، فَسَمِعَ صَوْتًا يُنَادِيهِ : يَا أَخِي ! إِلَى أَيْنَ أَنْتَ ذَاهِبٌ ؟

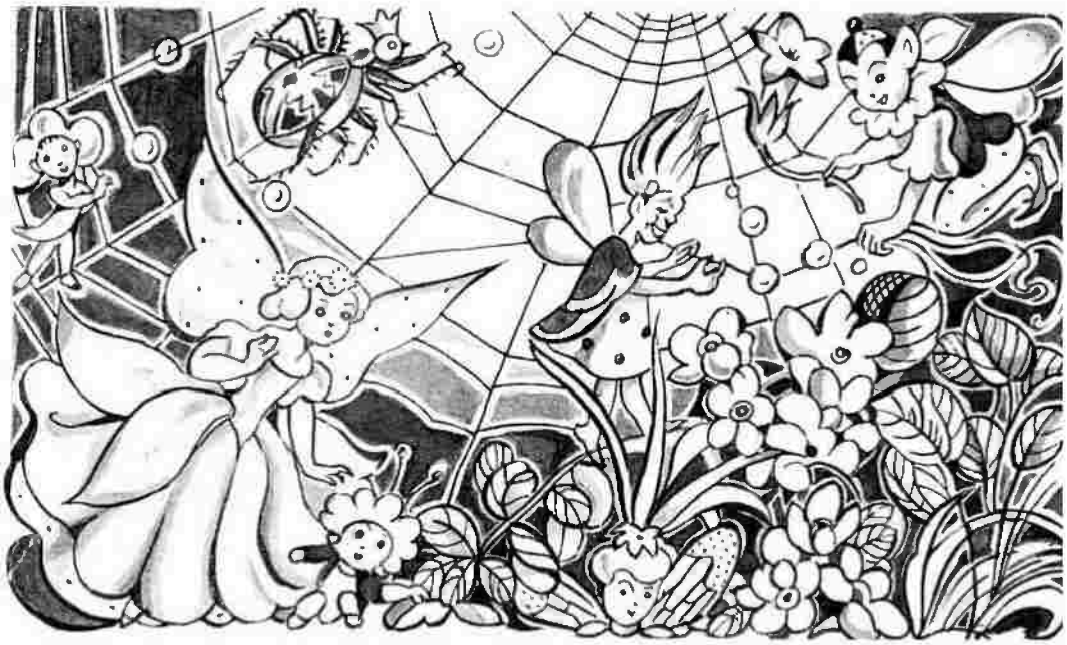

تَلَفَّتَ أَمِينٌ إِلَى جِهَةِ الصَّوْتِ، فَأَبْصَرَ شَابًا طَوِيلاً، مُلْتَفًا فِي عَبَاءَةٍ بَيْضَاءَ، وَفِي يَدِهِ عَصَا، وَعَلَى ظَهْرِهِ كِيسٌ، وَعَيْنَاهُ صَافِيَتَانِ كَأَعْيُنِ الْمَلاَئِكَةِ؛ فَاطْمَأَنَّ لِرُؤْيَتِهِ، وَرَدَ عَلَيْهِ: إِنِّي مُسَافِرٌ إِلَى الْعَالَمِ الْوَاسِعِ! . . . فَقَالَ الْغَرِيبُ: وَأَنَا مِثْلُكَ يَا أَخِي؛ فَهَلْ تُحِبُّ أَنْ نُسَافِرَ مَعًا؟ . . .

وَبَعْدَ قَلِيلٍ، صَارَ الاِثْنَانِ صَدِيقَيْنِ، وَشَكَا كُلٌّ مِنْهُمَا إِلَى زَمِيلِهِ هَمَّهُ، وَقَصَّ عَلَيْهِ أَحْزَانَهُ.

وَعِنْدَمَا انْتَصَفَ النَّهَارُ ، جَلَسَا تَحْتَ شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ ، يَتَنَاوَلاَنِ طَعَامَهُمَا ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَيِّدَةٌ عَجُوزٌ ، تَحْمِلُ عَلَى كَتِفِهَا حُزْمَةً مِنَ الْحَطَبِ ، وَتَرْتَدِي ثَوْبًا أَسْوَدَ قَدِيمًا ، تُزَيِّنُهُ ثَلاَثُ وَرْدَاتٍ جَمِيلَةٍ ، فَلَمَّا ابْتَعَدَتْ عَنْهُمَا بِضْعَ خُطُوَاتٍ ، زَلَّتْ قَدَمُهَا ، وَسَقَطَتْ عَلَى الأَرْضِ ، وَهِيَ تَصْرُخُ بِصَوْتٍ مُؤْلِمٍ ؛ فَجَرَى الصَّدِيقَانِ إِلَيْهَا ، فَرَأَيَا رِجْلَهَا قَدْ كُسِرَتْ . . .

أَرَادَ أَمِينٌ أَنْ يَحْمِلَهَا إِلَى بَيْتِهَا ، فَقَالَ رَفِيقُهُ : إِنَّ مَعِي مَرْهَمًا يُشْفِيهَا فِي الْحَالِ ، وَأَنَا مُسْتَعِدٌّ أَنْ أَدْهُنَ رِجْلَهَا بِمَرْهَمِي الْعَجِيبِ ، إِنْ أَعْطَتْنِي هَذِهِ الزَّهَرَاتِ الثَّلاَثَ ، الَّتِي تُزَيِّنُ ثَوْبَهَا . . .

فَقَالَتْ الْعَجُوزُ : لَقَدْ طَلَبْتَ ثَمَنًا غَالِيًا يَا وَلَدِي ! . . . ثُمَّ أَرَادَتِ النُّهُوضَ ، فَلَمْ تَسْتَطِعْ ، وَأَحَسَّت بِالأَلَمِ يَزْدَادُ . فَاضْطَرَّتْ إِلَى خَلْعِ الزَّهَرَاتِ مِنْ ثَوْبِهَا ، وَتُقَدِيمِهَا إِلَى الرَّفِيقِ ، طَالِبَةً مِنْهُ أَنْ يَشْفِي رِجْلَهَا الْمَكْسُورَةَ .

دَسَّ الرَّفِيقُ الزَّهَرَاتِ فِي كِيسِهِ ، وَدَهَنَ رِجْلَ الْعَجُوزَةِ . بِمَرْهَمِهِ الْسِحْرِيّ ، فَقَامَتْ نَشِيطَةً ، وَكَأَنَّ رِجْلَهَا لَمْ تُصَبْ بِسُوءٍ . وَلَكِنْ الْحُزْنَ كَانَ يَمْلأُ قَلْبَهَا ، عَلَى زَهَرَاتِهَا الْجَمِيلَةِ !

وَمَضَى الصَّدِيقَانِ فِي طَرِيقِهِمَا ، فَنَبَهَ أَمِينٌ زَمِيلَهُ إِلَى الْغُيُومِ السَّوْدَاءِ ، الَّتِي تَكَادُ تَحْجُبُ الشَّمْسَ ، وَتَسُدُّ الأُفُقَ .فَقَالَ الرَّفِيقُ : لاَ، يَا صَدِيقِي ! هذِهِ لَيْسَتْ غُيُوماً ، وَإِنَّمَا هِيَ جِبَالٌ تَفْصِلُنَا عَنِ الْعَالَمِ الْوَاسِعِ ، الَّذِي نُرِيدُ السَّفَرَ إِلَيْهِ . . . غَداً

نَصْعَدُ هذِهِ الْجِبَالَ ، فَتَرَى الْعَجَائِبَ وَالْغَرَائِبَ . . . وَالآنَ هَيَّا بِنَا نَذْهَبُ إِلَى فُنْدُقٍ فِي طَرَفِ الْغَابَةِ ، لِنَقْضِيَ فِيهِ لَيْلَتَنَا ، وَنَسْتَعِدَّ لِرِحْلَةِ الْغَدِ ...

دَخَلَ الرَّفِيقَانِ الْفُنْدُقَ ، فَشَاهَدا فِي بَهْوِهِ الْمُتَّسِعِ ، جَمْعاً كَبِيراً مِنَ النَّاسِ ، وَأَمَامَهُمْ رَجُلٌ وَاقِفٌ عَلَى مَسْرَحٍ صَغِيرٍ ، يُحَرِّكُ أَرَجُوزاً . فَجَلَسَا بَيْنَ الْمُتَفَرِّجِينَ ، فَأَبْصَرَا الرَّجُلَ قَدْ أَتَى بِلُعْبَتَيْنِ ،

تُمَثِلاَنِ مَلِكاً وَمَلِكَةً ، عَلَى رَأْسَيْهِمَا تَاجَانِ يَلْمَعَانِ ، وَثِيَابُهُمَا جَمِيلَةٌ ، لَهَا ذُيُولٌ طَوِيلَةٌ ، وَوَرَاءَهُمَا حَاشِيةٌ كَبِيرَةٌ مِنَ الدُّمَى الظَّرِيفَةِ ، لَهَا شَوَارِبُ كَثِيفَةٌ ، وَعُيُونٌ مِنْ زُجَاجٍ أَزْرَقَ بَرَّاقٍ .

جَلَسَ الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ ، وَأَحَاطَتْ بِهِمَا حَاشِيتُهُمَا ؛ ثُمَّ دَخَلَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى مِنَ الدُّمَى اللَّطِيفَةِ ، وَبَدَأَتْ تَلْعَبُ وَتَرْقُصُ...

وَفَجْأَةً قَفَزَ إِلَى الْمَسْرَحِ كَلْبٌ ضَخْمٌ ، كَانَ مَعَ صَاحِبِهِ ،

فِي الصَّفِّ الأَوَّلِ مِنْ صُفُوفِ الْمُتَفَرجِينَ ، وَهَجَمَ عَلَى الْمَلِكَةِ .. تْرَاكْ ! تِرِيكْ ! . . . يَا لَلْهَوْلِ ! لَقَدْ حَطَّمَ الْكَلْبُ مَلِكَةَ الأَرَجُوزِ ، وَهَشَّمَ رَأْسَهَا !

صَرَخَ صَاحِبُ الأَرَجُوزِ ، وَحَزِنَ حُزْناً شَدِيداً ، عَلَى مَلِكَةِ لُعَبِهِ ، وَوَقَفَ اللَّعِبَ ؛ وَبَدَأَ الْمُتَفَرّجُونَ يَنْصَرِفُونَ ؛ فَذَهَبَ الرَّفِيقُ إِلَى صَاحِبِ الأَرَجُوزِ ، وَقَالَ لَهُ :لاَ تَحْزَنْ ! إِنّي أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَ الْمَلِكَةَ إِلَى حَالَتِهَا الأُولَى .ثُمَّ أَخْرَجَ عُلْبَةَ الْمَرْهَم ، الَّذِي شَفَى الْعَجُوزَةَ ، وَدَهَنَ الدُّمْيَةَ ، بَعْدَ أَنْ جَمَعَ الْقِطَعَ الَّتي تَنَاثَرَتْ مِنْهَا ، فَرَجَعَتْ إِلَى شَكْلَهَا الأَوَّلِ ؛ بَلْ صَارَتْ أَحْسَنَ مِمَّا كَانَتْ ، لأَنَّهَا أَخَذَتْ تَمْشِي وَحْدَهَا ، وَتَلْعَبُ وَتَرْقُصُ ، مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَى الْخُيُوطِ الرَّفِيعَةِ ، الَّتي كَانَ يُحَرّكُهَا بِهَا صَاحِبُ الأَرَجُوزِ !

فَرِحَ الرَّجُلُ فَرَحاً عَظِيماً ، بِهَذَا التَّغْيِيرِ الَّذِي حَدَثَ

لِلْمَلِكَةِ ، وَجَمَعَ لُعَبَهُ ، وَعَادَ بِهَا إِلَى حُجْرَتِهِ ، وَوَضَعَهَا فِي أَمَاكِنِهَا ، وَذَهَبَ إِلَى سَرِيرِهِ لِيَنَامَ ، وَلَكِنَّهُ سَمِعَ بُكَاءً فِي الْحُجْرَةِ ، فَقَامَ يَبْحَثُ عَنْ سَبَبِهِ ، فَرَأَى لُعَبَهُ تَبْكِي، وَتَطْلُبُ أَنْ تُدْهَنَ بِالْمَرْهَمِ الْعَجِيبِ ، الَّذِي دُهِنَتْ بِهِ الْمَلِكَةُ ، حَتَّى تَسْتَطِيعَ أَنْ تَتَحَرَّكَ وَحْدَهَا . . .

تَأَثَّرَ الرَّجُلُ مِنْ بُكَاءِ لُعَبِهِ ، وَذَهَبَ إِلَى الرَّفِيقِ صَاحِبِ الْمَرْهَمِ ، وَرَجَاهُ أَنْ يَدْهُنَ بِمَرْهَمِهِ خَمْسَ لُعَبٍ ، وَيَأْخُذَ كُلَّ

مَا مَعَهُ مِنْ نُقُودٍ .فَقَالَ الرَّفِيقُ :لَسْتُ مُحْتَاجاً إِلَى الْمَالِ ، وَلَكِنِي أَدْهُنُ لَكَ اللُّعَبَ الَّتِي تَخْتَارُهَا ، إِذَا أَعْطَيْتَنِي هَذَا السَّيْفَ الْمُعَلَقَ فِي حِزَامِكَ ! فَخَلَعَ الرَّجُلُ السَّيْفَ ، وَقَدَّمَهُ للرَّفِيقِ ، فَدَهَنَ لَهُ الدَّمَى الْخَمْسَ بِمَرْهَمِهِ السِّحْرِيِّ ، فَصَارَتْ تَرْقُصُ وَتَقْفِزُ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُحَرِّكَهَا أَحَدٌ !

وَفِي الْصَّبَاحِ ، تَرَكَ أَمِينٌ وَرَفِيقُهُ الْفُنْدُقَ ، وَسَارَا حَتَّى وَصَلاَ إِلَى الْجِبَالِ ، وَصَعَدَا إِلَى قِمَّتِهَا الْعَالِيَةِ ، فَرَأَيَا عَالَماً عَجِيباً ، وَجَمَالاً سَاحِراً ، لَمْ يَشْهَدَا لَهُ مَثِيلاً مِنْ قَبْلُ : رَأَيَا الْجِبَالَ مُلَوَّنَةً بِأَشِعَّةِ الشَّمْسِ ، وَغَابَاتِ الصَّنَوْبَرِ تَلْمِسُ أَشْجَارُهَا السَّمَاءَ ؛ وَظَهَرَتْ لَهُمَا الْبِلاَدُ ، فِي سَفْحِ الْجَبَلِ ، كَأَنَّهَا لُعَبٌ صَغِيرَةٌ ، وَالْمَآذِنُ وَالْقِبَابُ كَالْفَوَاكِهِ الْمُلَوَّنَةِ بَيْنَ الأَعْشَابِ الْخَضْرَاءِ ، وَالأَنْهَارُ وَالتُّرَعُ كَأَنَّهَا ثَعَابِينُ تَتَلَوَّى بَيْنَ الْحُقُولِ!

وَبَيْنَمَا الصَّدِيقَانِ يَتَأَمَّلاَنِ هَذِهِ الْمَنَاظِرَ الْبَدِيعَةَ ، سَمِعَا

غِنَاءً جَمِيلاً ، يَنْخَفِضُ شَيْئاً فَشَيْئاً ، حَتَّى تَلاَشَى . . . وَرَأَيَا وَزَّةً كَبِيرَةً ، نَاصِعَةَ الْبَيَاضِ ، تَسْقُطُ أَمَامَهُمَا ، لاَ حِرَاكَ بِهَا . فَصَاحَ الرَّفِيقُ : مَا أَجْمَلَ هَذِهِ الْوَزَّةَ ! إِنَّ جَنَاحَيْهَا كَبِيرَانِ ، جَمِيلاَنِ ، أَبْيَضَانِ كَالثَّلْجِ ! . . . وَبِضَرْبَةٍ وَاحِدَةٍ بِالسَّيْفِ قَطَعَ الْجِنَاحَيْنِ ، وَوَضَعَهُمَا فِي كِيسِهِ بِعِنَايَةٍ فَائِقَةٍ . . .

وَسَارَ الصَّدِيقَانِ بَيْنَ السَّحَابِ ، حَتَّى أَبْصَرَا مَدِينَةً كَبِيرَةً ،

تَلْمَعُ فِي الشَّمْسِ ، مِثْلَ الْفِضَّةِ ، وَفِي وَسَطِهَا قَصْرٌ عَظِيمٌ ، مَبْنِيٌّ بِالرُّخَامِ ، الْمُغَطَّى بِالذَّهَبِ .

وَصَلَ الاِثْنَانِ إِلَى هَذِهِ الْمَدِينَةِ ، وَنَزَلاَ بِأَحَدِ فَنَادِقِهَا . وَهُنَاكَ سَمِعَا أَنَّ مَلِكَهَا عَادِلٌ ، يُحِبُّ رَعِيَّتَهُ ، وَيَعْطِفُ عَلَى شَعْبِهِ ؛ وَأَنَّ لَهُ ابْنَةً وَحِيدَةً ، لَمْ تُشْرِقِ الشَّمْسُ عَلَى أَجْمَلَ مِنْهَا ، وَلَكِنَّهَا سَاحِرَةٌ مَاكِرَةٌ . فَحِينَمَا بَلَغَتْ سِنَّ الزَّوَاجِ ، تَقَدَّمَ لِخِطْبَتِهَا كَثِيرٌ مِنَ الأُمَرَاءِ والأَشْرَافِ ، مِنْ مُخْتَلَفِ الْبِلاَدِ ، فَكَانَتْ تُقَابِلُ كُلَّ خَاطِبٍ ، وَتَقُولُ لَهُ : سَأَسْأَلُكَ ثَلاَثَةَ أَسْئِلَةٍ ، فَإِنْ أَجَبْتَ عَنْهَا تَزَوَّجْتُكَ ، وَوَرِثْتَ مَعِي عَرْشَ أَبِي ، وَإِنْ لَمْ تَنْجَحْ فِي إِجَابَتِكَ ، كَانَ مَصِيرُكَ الإِعْدَامَ . وَبِهَذِهِ الْحِيلَةِ قَتَلَتْ مِئَاتٍ مِنَ الشُّبَّانِ ، لأَنَّهُمْ عَجَزُوا عَنْ حَلِ أَلْغَازِهَا . . .

لَمَّا سَمِعَ أَمِينٌ مَا يَقُولُهُ النَّاسُ ، عَنِ الأَمِيرَةِ وَخُطَّابِهَا ، عَجِبَ وَتَأَلَّمَ ، وَقَالَ : يَا لَهَا مِنْ أَمِيرَةٍ شِرِّيرَةٍ ! آهِ لَوْ كُنْتُ مَلِكاً . . .

وَفَجْأَةً عَلاَ صِيَاحُ الْجُمْهُورِ ، وَهُتَافُ الشَّعْبِ فِي الشَّوَارِعِ ، فَأَسْرَعَ مَنْ فِي الْفُنْدُقِ إِلَى النَّوَافِذِ وَالشُّرُفَاتِ ، يُطِلُّونَ مِنْهَا ، وَمَعَهُمْ أَمِينٌ وَرَفِيقُهُ ، فَرَأَوْا مَوْكِبَ الأَمِيرَةِ . . . كَانَتْ جَمِيلَةً جَمَالاً لاَ يُوصَفُ ، وَكَانَتْ ثِيَابُهَا مِنَ الذَّهَبِ الْخَالِصِ ، الْمُطَرَّزِ بِأَجْنِحَةِ الْفَرَاشَاتِ الزَّاهِيَةِ الأَلْوَانِ ، وَعَلَى رَأْسِهَا تَاجٌ مُرَصَّعٌ بِالْجَوَاهِرِ ، كَأَنَّهَا نُجُومُ السَّمَاءِ ، وَفِي يَدِهَا سَوْطٌ ، كَأَنَّهُ شُعَاعُ الشَّمْسِ ! وَكَانَتْ تَرْكَبُ فَرَساً بَيْضَاءَ ، عَلَى سَرْجٍ مِنَ الْحَرِيرِ ، الْمُزَيَّنِ بِالأَلْمَاسِ وَالزُّمُرُّدِ وَالْيَاقُوتِ ، وَتَتْبَعُهَا اثْنَتَا عَشَرَةَ فَتَاةً ، تَرْكَبُ كُلٌّ مِنْهُنَّ حِصَاناً أَسْوَدَ كَالْفَحْمِ وَبِيدِهَا زَهْرَةٌ كَبِيرَةٌ مِنَ الذَّهَبِ ! . . .

رَأَى أَمِينٌ الأَمِيرَةَ ، فِي مَوْكِبِهَا الْفَخْمِ ، فَذُهِلَ ، وَاحْمَرَّ وَجْهِهِ ، وَلَمْ يَسْتَطِعِ الْكَلاَمَ ، لأَنَّها تُشْبِهُ الْفَتَاةَ اللَّطِيفَةَ ، الَّتِي رَآهَا فِي حُلْمِهِ ، لَيْلَةَ مَوْتِ أَبِيهِ ، وَالَّتِي قَالَ لَهُ أَبُوهُ

عَنْهَا هَذِهِ عَرُوسُكَ يَا وَلَدِى ... إِنَّهَا أَجْمَلُ الْبَنَاتِ خُلْقًا وَخُلُقًا!

فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : لا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الأَمِيرَةُ سَاحِرَةً شِرِّيرَةً ، كَمَا وَصَفَهَا النَّاسُ . ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى رَفِيقِهِ ، وَإِلَى الوَاقِفِينَ حَوْلَهُ وَقَالَ : سَأَتَقَدَّمَ غَدًا لِخِطْبَةِ هَذِهِ الأَمِيرَةِ .فَقَالَ لَهُ الْوَاقِفُونَ : أَمَجْنُونٌ أَنْتَ ؟ إِنَّ كُلَّ مَنْ خَطَبَهَا ، كَانَ الإِعْدَامُ جَزَاءَهُ !

وَحَاوَلَ الرَّفِيقُ أَنْ يَمْنَعَهُ ، فَرَآهُ مُصَمِمًا عَلَى تَنْفِيذَ رَغْبَتِهِ ، فَابْتَسَمَ وَسَكَتَ . . .

فِي هَـذِهِ اللَّيْلَةِ ، نَامَ أَمِـينٌ ، وَهُوَ فَرِحٌ مَسْرُورٌ ، وَلَمَّا طَلَعَ النَّهَارُ ارْتَدَى أَجْمَلَ ثِيَابِهِ ، وَمَشَّطَ شَعْرَهُ الأَشْقَرَ ، وَذَهَبَ إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ ، وَطَلَبَ مُقَابَلَتَهُ .فَلَمَّا سَمَحَ لَهُ ، رَآهُ جَالِسًا عَلَى عَرْشِهِ ، وَالْتَاجُ عَلَى رَأْسِهِ ، وَالْصَّولَجَانُ فِي يَدِهِ .فَحَيَّاهُ أَطْيَبَ تَحِيَّةٍ ؛ وَذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ جَاءَ يَطْلُبُ يَدَ الأَمِيرَةِ . . .

نَظَرَ الْمَلِكُ إِلَيْهِ نَظْـرَةَ عَطْفٍ وَحَنَانٍ ، وَقَالَ : خَيْرٌ لَكَ يَا بُنَيَّ ، أَلاَّ تُفَكِّـرُ فِي هَذَا الأَمْرِ .إِنَّـكَ شَابٌّ صَغِيرٌ ، وَأَخْشَى أَنْ تَـكُونَ نِهَايَتُكَ ، كَنِهَايَةِ مِئَاتٍ مِنَ الشُّبَّانِ أُعْدِمُوا قَبْلَكَ . تَعَالَ . . . وَانْظُرْ . . .

اِقْـتَرَبَ أَمِينٌ مِنَ الشُّبَّاكِ ، الَّـذِي أَشَارَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ ، فَرَأَى

مَا أَفْزَعَهُ وَأَخَافَهُ : رَأَى بُسْتَانًا وَاسِعًا ، أَشْجَارُهُ عَالِيَةٌ ، وَلَكِنَّهَا خَالِيَةٌ مِنَ الأَوْرَاقِ وَالثِّمَارِ ؛ وَرَأَى هَيَاكِلَ عَظْمِيَّةً مُعَلَّقَةً فِي الأَشْجَارِ ؛ وَرَأَى فِي أَصُصِ الزَّرْعِ جَمَاجِمَ عُيُونُهَا مَنْقُورَةٌ ، وَأَسْنَانُهَا بَارِزَةٌ . . . فَانْحَنَى أَمِينٌ عَلَى يَدِ الْمَلِكُ يُقَبِّلُهَا وَيَقُولُ : مَوْلاَيَ ! إِنِّي أُحِبُّ الأَمِيرَةَ حُبًّا جَمًّا ، وَإِنِّي وَاثِقٌ مِنَ النَّجَاحِ ، وَحَلِ الأَلْغَازِ . . .

فِي هَذَا الْوَقْتِ ، دَخَلَتْ الأَمِيرَةُ ، فَحَيَّتْ أَبَهَا الْمَلِكَ وَضَيْفَهُ ؛ فَأَخْبَرَهَا الْمَلِكُ أَنَّ هَذَا الشَّابَّ قَدْ جَاءَ يَخْطُبُهَا ؛ فَنَظَرَتْ إِلَى أَمِينٍ ، وَجَعَلَتْ تَتَأَمَّلَهُ ، ثُمَّ قَالَتْ لَهُ : هَلْ تَعْرِفُ شُرُوطِي ؟ فَرَدَّ أَمِينٌ قَائِلاً : نَعَمْ أَعْرِفُهَا ، وَإِنِّي مُوَافِقٌ عَلَيْهَا .فَطَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يَحْضُرَ فِي صَبَاحِ غَدٍ ، لِتَذْكُرَ لَهُ اللُّغْزَ الأَوَّلَ ، أَمَامَ الْقُضَاةِ وَالشُّهُودِ . . .

عَادَ أَمِينٌ إِلَى الْفُنْدُقِ ، وَقَصَ عَلَى رَفِيقِهِ مَا جَرَى ، وَوَصَفَ

لَهُ الأَمِيرَةَ ، وَحَدِيثُهَا مَعَهُ ؛ وَأَخَذَ يَرْقُصُ فَرَحاً ، وَيَقُولُ : غَدًا أَرَاهَا . . . مَا أَشَدَّ شَوْقِي إِلَى غَدٍ ! . . .

هَزَّ الرَّفِيقُ رَأْسِهِ ، وابْتَسَمَ ابْتِسَامَةً رَحِيمَةً ، وَقَالَ : إِنِّي أُحِبُّكَ يَا صَدِيقِي ، وَلاَ أُحِبُّ أَنْ نَفْتَرِقَ سَرِيعًا . . . قَدْ تَكُونُ هَذِهِ اللَّيْلَةُ ، آخِرَ لَيْلَةٍ نَقْضِيهَا مَعًا ، فَلْنَبْتَهِجْ وَلْنَفْرَحْ . . .

وَفِي أَثْنَاءِ الْعَشَاءِ قَدَمَ الرَّفِيقُ لأَمِينٍ شَرَابًا لَذِيذًا .فَلَمَّا شَرِبَهُ ، ثَقُلَ رَأْسُهُ ، وَغَلَبَهُ النَّوْمُ ، فَحَمَلَهُ الرَّفِيقُ ، وَأَرْقَدَهُ فِي سَرِيرِهِ ، وَبَقَى هُوَ مُسْتَيْقِظًـا ، حَتَّى انْتَصَفَ اللَّيْلُ ، فَأَلْصَقَ بِكَتِفَيْهِ جَنَاحَي الْوَزَةَ ، وَحَمَلَ إِحْدَى الزَّهَرَاتِ الثَّلاَثِ ، الَّتِي أَخَذَهَا مِنَ الْعَجُوزَةِ ، وَفَتَحَ الشُّبَّاكَ ، وَطَارَ إِلَى قَصْرِ الأَمِيرَةِ ، فَرَآهَا قَدْ الْتَفَتْ فِي رِدَاءٍ أَبْيَضٍ ، وَأَلْصَقَتْ بِكَتِفَيْهَا جِنَاحِيْنِ أَسْوَدِيْنِ ، وَطَارَتْ إِلَى الْجَبَلِ ، فَطَارَ وَرَاءَهَا ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تَرَاهُ ، أَوْ تَشْعُرَ بِهِ ؛ وَجَعَلَ يَضْرِبُهَا بِالزَّهْرَةِ ،

عَلَى ظَهْرَهَا .فَلَمَّا نَزَلَتْ فَوْقَ الْجَبَلِ ، تَقَدَمَتْ إِلَى صَخْرَةٍ كَبِيرَةٍ، وَطَرَقَتْهَا ثَلاثَ طَرَقَاتٍ ؛ فَانْفَتَحَ الْجَبَلُ بِصَوْتٍ شَدِيدٍ ، كَأَنَّهُ الرَّعْدُ . . .

دَخَلَتْ الأَمِيرَةُ ، وَوَرَاءَهَا الرَّفِيقُ ، دُونَ أَنْ يَرَاهُ أَحَدٌ . وَمَرَّا بِدِهْلِيزٍ طَوِيلٍ ، تُنِيرُهُ عَنَاكِبُ مُشْتَعِلَةٌ ، تَصْعَدُ وَتَهْبِطُ عَلَى الْحِيطَانِ ، فِي سُرْعَةٍ عَجِيبَةٍ . ثُمَّ وَصَلاَ إِلَى رُدْهَةٍ فَسِيحَةٍ، مَبْنِيَّةٍ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَعَلَى جُدْرَانِهَا وُرُودٌ حَمْرَاءُ ، وَصَفْرَاءُ وَزَرْقَاءُ ، تُرْسِلُ أَشِعَّةَ الشَّمْسِ ، وَلَـكِنْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَقْتَرِبَ مِنْهَا ، لأَنَّ أَغْصَانَهَا ثَعَابِينُ سَامَّةٌ ، تُخْرِجُ النَّارَ مِنْ أَفْوَاهِهَا ! وَكَانَ السَّقْفُ مَمْلُوءاً بِالدِّيدَانِ اللاَّمِعَةِ ، وَالْخَفَافِيشِ الزَّرْقَاءِ ، الَّتِي تُرَفْرِفُ بِأَجْنِحَتِهَا . . .

وَفِي وَسَطِ الرُّدْهَةِ عَرْشٌ كَبِيـرٌ ، مَصْنُوعٌ مِنَ الزُّجَاجِ ، وَمَرْفُوعٌ فَوْقَ هَيَاكِلَ عَظْمِيَّةٍ لأَرْبَعَةِ خُيُولٍ ، فِي فَمِ كُـلِّ

حِصَانٍ مِنْهَا لِجَامٌ ، مِنْ خُيُوطِ الْعَنَاكِبِ النَّارِيَّةِ . وَعَلَى الْعَرْشِ وَسَائِدُ عَجِيبَةٌ ، كُلَّ الْعَجَبِ ، فَهِيَ فِئْرَانٌ سَوْدَاءُ ، تَقْرِضُ ذُيُولَهَا وَيُظَلِّلُ الْعَرْشَ نِسِيجُ عَنْكَبُوتٍ أَحْمَرُ ، بِهِ ذُبَابٌ أَخْضَرُ لامِعٌ !

عَلَى هَذَا الْعَرْشِ الْعَجِيبِ ، وَفِي وَسَطِ هَذِهِ الْمَنَاظِرِ الْغَرِيبَةِ الْمُخِيفَةِ ، جَلَسَ سَاحِرٌ عَجُوزٌ ، فَوْقَ رَأْسِهِ طُرْطُورٌ ، وَبِيَدِهِ مِنْجَلٌ ، فَعِنْدَمَا اقْتَرَبَتْ مِنْهُ الأَمِيرَةُ حَيَّاهَا ، وَأَجْلَسَهَا بِجِوَارِهِ .

ثُمَّ بَدَأَتِ الْمُوسِيقَى والرَّقْصُ . وَكَانَتْ فِرْقَةُ الْمُوسِيقَى أَعْجَبَ فِرْقَةٍ تَخْطُرُ بِالْبَالِ : إِنَّهَا جَرَادٌ أَسْوَدُ ، وَضَفَادِعُ حَمْرَاءُ ، وَبُومٌ قَبِيحُ الْمَنْظَرِ ! فَكَانَتْ كُلُّ جَرَادَةٍ تَصْفِرُ ، وَكُلُّ ضِفْدَعَةٍ تَنِقُّ ، وَكُلُّ بُومَةٍ تَضْرِبُ بَطْنَهَا بِجَنَاحَيْهَا ، بَدَلَ الطُّبُولِ ! أَمَّا الرَّاقِصُونَ فَكَانُوا أَشْبَاحاً ، عَلَى رُؤُوسِهِمْ نَارٌ مُشْتَعِلَةٌ ! . . .

وَدَخَلَ بَعْضُ الزُّوَّارِ ، فِي ثِيَابٍ ثَمِينَةٍ ، وَكَانُوا مِنْ جِنْسٍ

غَرِيبٍ : إِنَّهُمْ عِصِيُّ مَكَانِسَ ، فِي أَعْلَى كُلٍّ مِنْهَا كُرُنْبَةٌ ؛ وَلَكِنَّ السَّاحِرَ سَحَرَهَا ، وَأَلْبَسَهَا الثِّيَابَ الْمُطَرَّزَةَ ، فَظَهَرَتْ كَأَنَّهَا مِنْ بَنِي الْبَشَرِ !

وَلَمَّا انْتَهَتْ الحَفْلَةُ، قَالَتِ الأَمِيرَةُ لِلسَّاحِرِ: يَا مُعَلِّمِي الْعَظِيمَ! لَقَدْ جَاءَ الْيَوْمَ شَابٌّ لَطِيفٌ، أَشْقَرُ الشَّعْرِ، أَزْرَقُ الْعَيْنَيْنِ، يُرِيدُ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي . فَمَا السُّؤَالُ الأَوَّلُ، الَّذِي تُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْهُ.

فَكَّرَ السَّاحِرُ قَلِيلاً . ثُمَّ قَالَ : اِسْأَلِيهِ عَنْ شَيْءٍ بَسِيطٍ ، لاَ يَخْطُرُ بِبَالِهِ . اِسْأَلِيهِ عَنْ حِذَائِكِ . وَمِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّهُ لَنْ يَعْرِفَ ، فَاقْطَعِي رَقَبَتَهُ ، وَأَحْضِرِي لِي غَداً عَيْنَيْهِ الزَّرْقَاوَيْنِ ، لأَقْضَمَهُمَا بِلَذَّةٍ ! . . .

كَانَ الرَّفِيقُ مُخْتَبِئاً خَلْفَ الْعَرْشِ ، فَسَمِعَ حَدِيثَ الأَمِيرَةِ وَالسَّاحِرِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُحِسَّا بِوُجُودِهِ . فَلَمَّا طَارَتِ الأَمِيرَةُ ، إِلَى

قَصْرِهَا طَارَ وَرَاءَهَا ، وَصَارَ يَضْرِبُهَا عَلَى ظَهْرِهَا بِالزَّهْرَةِ ، حَتَّى دَخَلَتْ مِنَ الشُّبَاكِ ، فَرَجَعَ هُوَ إِلَى الْفُنْدُقِ ، وَخَلَعَ الْجَنَاحِيْنِ ، وَاسْتَلْقَى عَلَى سَرِيرِهِ لِيَسْتَرِيحَ .

وَفِي الصَّبَاحِ ، قَالَ الرَّفِيقُ لأَمِينٍ : لَقَدْ حَلَمْتُ اللَّيْلَةَ بِأَمِيرَتِكَ وَحِذَائِهَا . فَإِذَا سَأَلَتْكَ عَمَّا تُفَكِّرُ هِيَ فِيهِ ، فَقُلْ لَهَا : إِنَّكِ تُفَكِّرِينَ فِي حِذَائِكِ . لاَ تَنْسَ ، فَإِنَّ أَحْلاَمِي لاَ تَخِيبُ !

فَقَالَ أَمِينٌ : سَأَفْعَلُ يَا أَخِي ، وَإِنِّي مُتَوَكِّلٌ عَلَى اللهِ ، وَاثِقٌ بِمُسَاعَدَتِهِ . . .

وَذَهَبَ إِلَى الْقَصْرِ الْمَلَكِيِّ ، فَرَأَى الْمَلِكَ وَالأُمَرَاءَ وَالْوُزَرَاءَ وَالشُّهُودَ ، مُجْتَمِعِينَ فِي الْقَاعَةِ الْكَبِيرَةِ ، وَهُمْ صَامِتُونَ . وَرَأَى الْقُضَاةَ يَلْبِسُونَ ثِيَاباً تُغَطِّي أَجْسَامَهُمْ كُلَّهَا ، فَلاَ يَظْهَرُ مِنْهُمْ غَيْرُ وُجُوهِهِمْ .

ثُمَّ دَخَلَتِ الأَمِيرَةُ ، فِي أُبَّهَةٍ وَجَلاَلٍ ، وَمَنْظَرٍ خَلاَّبٍ ،

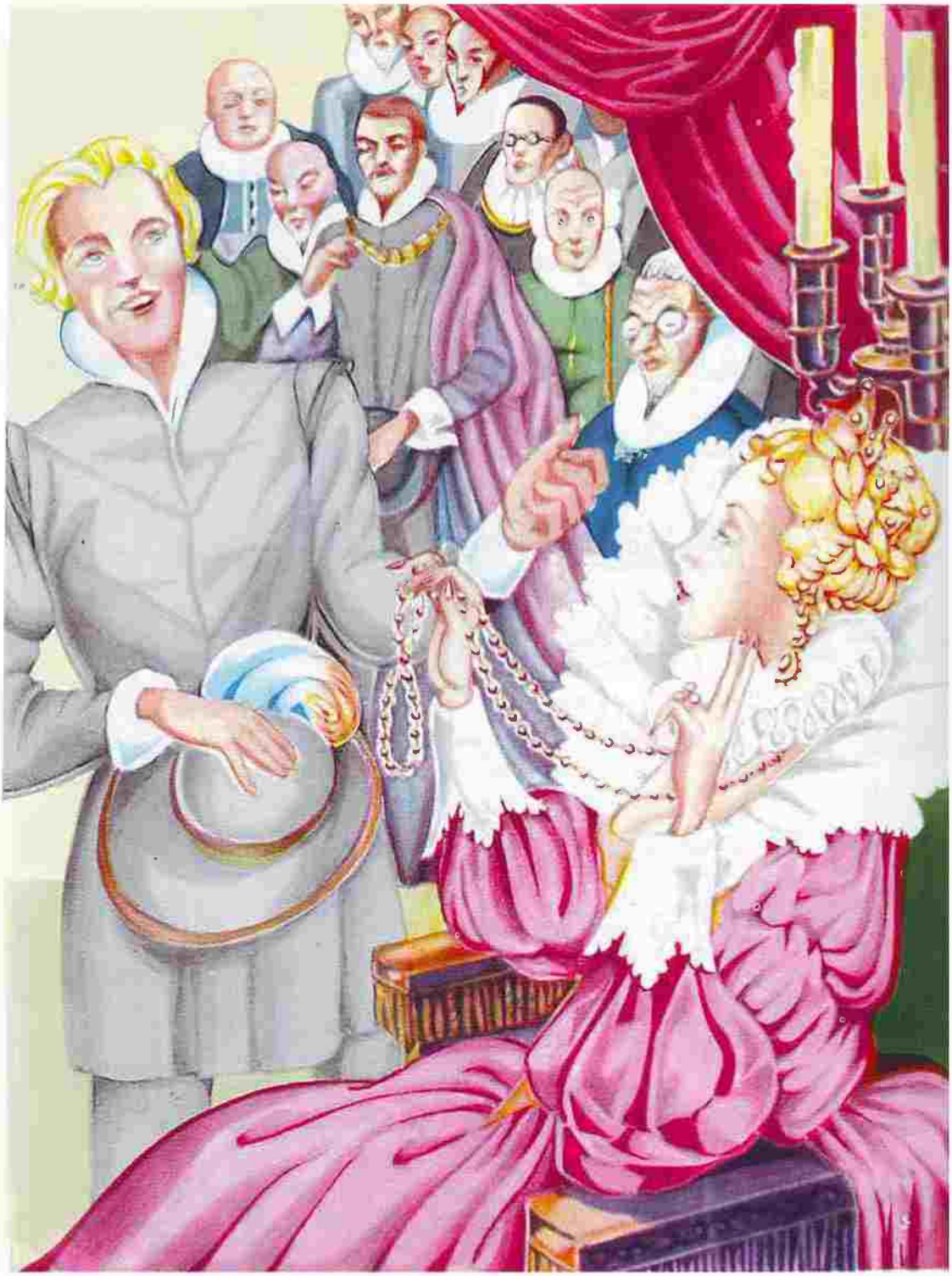

فَسَلَّمَتْ عَلَى الْحَاضِرِينَ ، وَقَالَتْ لأَمِينٍ : بِمَاذَا أُفَكِّرُ ؟ فَردَّ عَلَيْهَا سَرِيعاً : إِنَّكِ تُفَكِّرِينَ فِي حِذَائِكِ ، أَيَّتُهَا الأَمِيرَةُ !

وَمَا نَطَقَ بِهَذِهِ الْجُمْلَةِ ، حَتَّى اصْفَرَّ وَجْهُ الأَمِيرَةِ ، وَارْتَعَدَ جِسْمُهَا ، وَوَقَعَتْ عَلَى الأَرْضِ ؛ فَهَذِهِ هِيَ الْمَرَّةُ الأُولَى ، الَّتِي يَعْرِفُ فِيهَا أَحَدُ خُطَّابِهَا ، مَا تُفَكِّرُ فِيهِ ! أَمَّا الْمَلِكُ فَقَدْ فَرِحَ فَرَحاً عَظِيماً ، وَأَخَذَ يُصَفِّقُ هُوَ وَالْحَاضِرِينَ جَمِيعاً .

عَادَ أَمِينٌ إِلَى رَفِيقِهِ ، وَالسُّرُورُ يَمْلأُ قَلْبَهُ ، فَصَلَّى شُكْراً لِلّهِ ، وَدَعَاهُ أَنْ يُوَفِّقَهُ فِي الْمَرَّتَيْنِ الأُخْرَيَيْنِ ، كَمَا وَفَّقَهُ فِي هَذَا الصَّبَاحِ .

وَفِي اللَّيْلِ نَامَ أَمِينٌ ، وَطَارَ الرَّفِيقُ وَرَاءَ الأَمِيرَةِ ، كَمَا طَارَ فِي اللَّيْلَةِ السَّابِقَةِ ؛ وَلَكِنَّهُ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ كَانَ يَضْرِبُهَا ضَرْباً شَدِيداً ، بِزَهْرَتَيْنِ مِنْ زَهَرَاتِ الْعَجُوزَةِ . . .

وَفِي الصَّبَاحِ ، قَالَ الرَّفِيقُ لأَمِينٍ : لَقَدْ حَلَمْتُ اللَّيْلَةَ ، أَنَّ

الأَمِيرَةَ تُفَكِّرُ فِي قُفَّازِهَا. فَلاَ تَنْسَ أَنَّ تُخْبِرَهَا بِذَلِكَ . . .

وَنَجَحَ أَمِينٌ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ، كَمَا نَجَحَ فِي الْمَرَّةِ الأُولَى فَسُرَّ الْمَلِكُ سُرُوراً عَظِيماً . أَمَّا الأَمِيرَةُ فَقَدْ ذُهِلَتْ ، وَلَمْ تَنْطِقْ بِكَلِمَةٍ ، وَارْتَمَتْ عَلَى الْمِقْعَدِ .

بَقِيَ أَنْ يَنْجَحَ فِي الْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ ، حَتَّى يَتَزَوَّجَ الأَمِيرَةَ ، وَإِلا أُعْدِمَ ، وَأَكَلَ السَّاحِرُ عَيْنَيْهِ الْجَمِيلَتَيْنِ الزَّرْقَاوَيْنِ .

وَخَيَّمَ ظَلاَمُ اللَّيْلِ ، وَنَامَ أَمِينٌ يَحْلُمُ بِالْفَرَحِ وَالسَّعَادَةِ ، مَعَ الأَمِيرَةِ الْجَمِيلَةِ . أَمَّا الرَّفِيقُ ، فَقَدْ أَلْصَقَ جَنَحَي الْوَزَّةِ بِكَتِفَيْهِ، وَتَمَنْطَقَ بِالسَّيْفَ الَّذِي أَخَذَهُ مِنْ صَاحِبَ الأَرَجُوزِ ، وَحَمَلَ زَهَرَاتِ الْعَجُوزِ الثَّلاَثَ ، وَطَارَ إِلَى قَصْرِ الأَمِيرَةِ .

كَانَتِ الرِّيحُ عَاصِفَةً ، تَهُزُّ الْهَيَاكِلَ الْعَظْمِيةَ ، الْمُعَلَقَةَ فِي الْبُسْتَانِ ، هَزًّا عَنِيفًا ؛ وَكَنَ الْبَرْقُ يُنِيرُ السَّمَاءَ ، وَالرَّعْدُ يَقْصِفُ بِصَوْتِهِ الْمُزْعِجِ . وَبِرَغْمِ هَذَا كُلِّهِ ، لَبِسَتِ الأَمِيرَةُ مِعْطَفَهَا الأَبْيَضَ ، الَّذِي يُسَاعِدُهَا فِي الطَّيَرَانِ ، مِثْلَ شِرَاعِ الْمَرْكَبِ وَأَلْصَقَتْ بِكَتِفَيْهَا الْجَنَاحَيْنِ الأَسْوَدَيْنِ ، وَطَارَتْ إِلَى الْجَبَلِ كَعَادَتِهَا ، فَطَارَ الرَّفِيقُ وَرَاءَهَا ، وَصَارَ يَضْرِبُهَا بِالزَّهَرَاتِ الثَّلاثِ ، حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى الْجَبَلِ ، وَهِيَ فِي أَشَدِّ حَلاَتِ التَّعَبِ، فَقَالَتْ لِلسَّاحِرِ : إِنَّ السَّمَاءَ تُمْطِرُ ، وَالرِّيحَ تَعْصِفُ ، وَلَمْ أَرَ فِي حَيَاتِي لَيْلَةً كَهَذِهِ اللَّيْلَةِ ، وَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ هَذَا دَلِيلاً عَلَى

نَجَاحَ الشَّابِّ ، فِي الإِجَابَةِ عَنِ السُّؤَالِ الثَّالِثِ ، فَأُصْبِحَ زَوْجَةً لَهُ ، وَحِينَئِذٍ لاَ أَسْتَطِيعُ الْحُضُورَ لِمُقَابَلَتِكَ . . .

قَالَ السَّاحِرُ : لاَ تَخَافِي ، وَلاَ تُفَكِّرِي فِيهِ . إِنَّهُ لَنْ يَنْجَحَ ، وَإِلاَّ كَانَ سَاحِرًا أَقْوَى مِنِّي وَمِنْكِ . . . هَيَّا يَا أَمِيرَتِي الْعَزِيزَةَ ! لِنَرْقُصْ مَعًا اللَّيْلَةَ !

أَمْسَكَ السَّاحِرُ بِيَدِ الأَمِيرَةِ ، وَصَارَا يَرْقُصَانِ ، وَسَطَ الأَشْبَاحِ النَّارِيَّةِ ، وَالْعَنَاكِبِ الْحَمْرَاءِ ، وَأَزْهَارِ النَّارِ الْمُتَوَهِّجَةِ ، الَّتِي تَنْفُثُهَا الثَّعَابِينُ السَّامَّةُ . وَقَدْ دَقَتِ الْبُومُ الطُّبُولَ ، وَعَلا نَقِيقُ الضَّفَادِعِ ، وَصَفِيرُ الْجَرَادِ ، حَتَّى طَرِبَ الْجَمِيعُ . . .

وَحِينَمَا أَرَادَتِ الأَمِيرَةُ أَنْ تَعُودَ إِلَى قَصْرِهَا ، طَارَ السَّاحِرُ مَعَهَا ، وَوَرَاءَهُمَا الرَّفِيقُ ، يَضْرِبُهُمَا بِالزَّهْرَاتِ الثَّلاثِ فِي قَسْوَةٍ ، حَتَّى اقْتَرَبُوا مِنَ الْقَصْرِ ، فَقَالَ السَّاحِرُ لِلأَمِيرَةِ : فَكِّرِي فِي رَأْسِي !

دَخَلَتِ الأَمِيرَةُ حُجْرَتَهَا ، مِنَ الشُّبَّاكِ ، وَدَارَ السَّاحِرُ لِيَعُودَ إِلَى الْجَبَلِ ، فَأَمْسَكَ الرَّفِيقُ بِذَقَنِهِ ، وَفَصَلَ بِالسَّيْفِ رَأْسَهُ عَنْ جَسَدِهِ ، وَرَمَى جُثَّتَهُ فِي بُحَيْرَةٍ أَمَامَ الْقَصْرِ ، وَغَسَلَ الرَّأْسَ غَسْلاً جَيِّدًا ، وَلَفَّهُ فِي مِنْدِيلٍ كَبِيرٍ ، وَعَادَ إِلَى الْفُنْدُقِ ؛ فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ أَمِينٌ فِي الصَّبَاحِ ، قَدَّمَ الرَّفِيقُ لَهُ الْمِنْدِيلَ ، وَوَصَّاهُ أَلاَّ يَفْتَحَهُ ، إِلاَّ بَعْدَ أَنْ تَسْأَلَهُ الأَمِيرَةُ سُؤَالَهَا الثَّالِثَ .

كَانَ الْوُزَرَاءُ وَالْشُّهُودُ ، وَرِجَالُ الْحَاشِيَةِ ؛ مُجْتَمِعِينَ فِي

الْقَاعَةِ الْكُبْرَى ، بِالْقَصْرِ الْمَلَكِيّ . وَكَانَ الْقُضَاةُ جَالِسِينَ فِي أَمَاكِنِهِمْ وَهُمْ يَرْتَدُونَ ثِيَابَهُمُ الَّتِي تُغَطِّيهِمْ . فَلَمَّا دَخَلَ أَمِينٌ حَيَّاهُمْ ، وَجَلَسَ فِي كُرْسِيِّهِ الْمُعْتَادِ . . . ثُمَّ دَخَلَ الْمَلِكُ ، وَإِلَى جَانِبِهِ الأَمِيرَةُ ، فِي ثِيَابٍ سُودٍ ، كَأَنَّهَا فِي جَنَازَةٍ ؛ وَالْتَفَتَتْ إِلَى أَمِينٍ ، فِي عَظَمَةٍ وَشَمَاتَةٍ ، وَقَالَتْ : أَخْبِرْنِي . . . بِمَاذَا أُفَكِّرُ ؟ !

لَمْ يَتَكَلَّمْ أَمِينٌ وَلَكِنْهُ نَشَرَ الْمَنْدِيلَ ، فَظَهَرَ الرَّأْسُ . . . ذُهِلَ أَمِينٌ ، وَاقْشَعَرَّ بَدَنُهُ ، كَمَا ذُهِلَ الْحَاضِرِينَ جَمِيعًا ، أَمَّا الأَمِيرَةُ فَقَدْ صَارَتْ كَتِمْثَالٍ لاَ يَتَحَرَّكُ . . . وَأَخِيرًا مَدَّتْ يَدَيْهَا إِلَى أَمِينٍ . وَتَنَهَّدَتْ تَنَهُّدًا عَمِيقًا ، وَقَالَتْ : اللَّيْلَةَ نَحْتَفِلُ بِزَوَاجِنَا !

صَاحَ الْمَلِكُ : يَا لَلْبُشْرَى السَّعِيدَةِ !

وَانْتَشَرَ فِي الْمَدِينَةِ خَبَرُ نَجَاحِ أَمِينٍ ، فَهَتَفَ النَّاسُ ،

وَصَدَحَتِ الْـمُوسِيقَى ، وَأُطْلِقَتِ الْمَدَافِعُ وَالصَّوَارِيخُ ، وَأُنِيرَتِ الْـمَـآذِنُ ، وَدُقَّتْ أَجْرَاسُ الْـكَنَائِسِ ، وَأُقِيمَتِ الْوَلاَئِمُ ، وَوُزِّعَتِ الْخَيْرَاتُ ، وَامْتَلأَتِ الشَّوَارِعُ بِأَنَاشِيدِ الْفَرَحِ . . .

وَجَاءَ الرَّفِيقُ ، فَهَنَّأَ صَدِيقَهُ ، وَقَدَّمَ لَهُ ثَلاَثَ رِيشَاتٍ مِنْ جَنَاحِ الوَزَّةِ ؛ وَزُجَاجَةً صَغِيرَةً ، بِهَا سَائِلٌ أَخْضَرُ ، وَالزَّهْرَاتِ الثَّلاَثَ ، الَّتِي أَخَذَهَا مِن الْعَجُوزِ ، وَقَالَ لَهُ : ضَعْ بِجَانِبِ

السَّرِيرِ حَوْضًا بِهِ مَاءٌ ، وَصُبَّ فِيهِ السَّائِلَ الأَخْضَرَ ، وَارْمِ فِيهِ الرِّيشَاتِ الثَّلاَثَ ، وَالزَّهْرَاتِ الثَّلاَثَ ، ثُمَّ رُشَّ الأَمِيرَةَ بِهَذَا الْمَاءِ ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، لِتُحِبَّكَ ، وَلِيَبْطُلَ سِحْرُ السَّاحِرِ اللَّعِينِ !

عَمِلَ أَمِينٌ بِوَصِيَّةِ الرَّفِيقِ ، فَرَشَّ الأَمِيرَةَ بِالْمَاءِ ، فَصَاحَتْ وانْتَفَضَ جِسْمُهَا ، وَتَحَوَّلَتْ إِلَى وَزَّةٍ كَبِيرَةٍ سَوْدَاءَ ، لَهَا عُيُونٌ بَرَّاقَةٌ . . . رَشَّهَا مَرَّةً ثَانِيَةً ، فَاضْطَرَبَتْ وارْتَمَتْ عَلَى الأَرْضِ ، كَأَنَّهَا دَجَاجَةٌ مَذْبُوحَةٌ ، وانْقَلَبَتْ وَزَّةً بَيْضَاءَ ، إِلاَّ رَأْسَهَا وَرَقَبَتَهَا . . . فَرَشَّهَا مَرَّةً ثَالِثَةً ، فَإِذَا بِهَا تَصِيرُ أَمِيرَةً جَمِيلَةً ، بَلْ أَجْمَلَ الْبَنَاتِ خَلْقًا وَخُلُقًا !

وَفِي الصَّبَاحِ ، عَادَ الرَّفِيقُ ، وَعَصَاهُ فِي يَدِهِ ، وَكِيسُهُ عَلَى ظَهْرِهِ ، فَحَيَّا الْعَرُوسَيْنِ ، وَتَمَنَّى لَهُمَا السَّعَادَةَ وَالتَّوْفِيقَ ، وَأَخْبَرَهُمَا بِعَزْمِهِ عَلَى السَّفَرِ . . .

حَزِنَ أَمِينٌ وَقَالَ : وَلِمَاذَا تُسَافِرُ ؟ إِنَّنِي لاَ أُطِيقُ فِرَاقَكَ ! فَعِشْ مَعَنَا وَلاَ تَرْحَلْ . . .فَهَزَ الرَّفِيقُ رَأْسَهُ ، وَقَالَ فِي صَوْتٍ رَقِيقٍ حَنُونٍ : لَقَدِ انْتَهَى عَمَلِي يَا أَخِي ! إِنَّ كُلَّ مَا فَعَلْتُ مَعَكَ كَانَ دَيْنًا عَلَيَّ . . .هَلْ تَذْكُرُ الْمَيِّتَ ، الَّذِي كَانَ الشَّرِّيرَانِ يُرِيدَانِ إِخْرَاجَهُ مِنْ تَابُوتِهِ ، وَإِلْقَاءَهُ عَلَى الأَرْضِ لِلْكِلاَبِ ؟ وَهَلْ تَذْكُرُ أَنَّكَ أَعْطَيْتَهُما كُلَّ مَا تَمْلِكُ مِنَ الْمَالِ لِيَتْرُكَا الْمَيِّت

مُسْتَرِيحًا فِي نَعْشِهِ ؟ أَلاَ تَذْكُرُ ذَلِكَ ؟ إِنِّي هَذَا الْمَيِّتُ ! وَاخْتَفَى الرَّفِيقُ . . .

اِسْتَمَرَتْ الأَفْرَاحُ شَهْرًا كَامِلاً ، وَعَاشَ أَمِينٌ وَالأَمِيرَةُ ، زَوْجَيْنِ سَعِيدَيْنِ ، مُخْلِصِيْنِ ، وَرَزَقَهُمَا اللهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ ، وَسَعِدَ الْمَلِكُ بِمُلاَعَبَةِ أَحْفَادِهِ وَمُدَاعَبَاتِهِمْ . . .

ثُمَّ مَاتَ الْمَلِكُ ، فَصَارَ أَمِينٌ مَلِكًا ، وَصَارَتِ الأَمِيرَةُ مَلِكَةً ، وَكَانَتْ أَيَّامُ حُكْمِهِمَا أَسْعَدَ الأَيَّامِ !

أسئلة في القصة

(١) ماذا فعل أمين بعد أن مات أبوه ؟

(٢) ما الحلم الذى رآه ؟

(٣) لماذا ترك المدينة التي نشأ فيها ؟ وكيف حصل على النقود قبل أن يتركها ؟

(٤) ما فعل حين مرّ بقبر أبيه ؟

(٥) أين قضى ليلته الأولى بعد أن غادر المدينة ؟ وماذا رأى بعد أن استيقظ من نومه ؟

(٦) اذكر ما حدث بين أمين والرجلين الشرّيرين.

(٧) ما رأيك فيما كان الشرّيران يعملان ؟

(٨) كيف استطاع أمين أن يجعل الشرّيرين يتركان الميت ؟ وبماذا تُسمي عمله هذا ؟ أتسميه مروءة وشهامة أم إسرافاً وتبذيراً ؟

(٩) صف ما رأى أمين في الغابة من مناظر عجيبة.

(١٠) أين قابل أمين الرفيق المجهول ؟ . . . صف هذا الرفيق ، واذكر الحديث الذي جرى بينه وبين أمين .

(١١) ماذا رأى الصديقان وهما يتناولان غداهما ؟

(١٢) ما الأجر الذي طلبه الرفيق لمعالجة العجوزة ؟ بماذا أجابته ؟

(١٣) صف ما رآه الصديقان في الفندق حينما وصلا إليه .

(١٤) لماذا حزن صاحب الأرجوز ؟

(١٥) كيف عالج الرفيق الدُّمَى ؟ وما هذه المعالجة ؟ وماذا أخذ نظير قيامه بها ؟

(١٦) أين ذهب الصديقان بعد أن تركا الفندق ؟ وماذا رأيا في طريقهما ؟

(١٧) كم مرة استعمل الرفيق سيف صاحب الأرجوز ؟

(١٨) وصل الصديقان إلى مدينة كبيرة ، ونزلا بأحد فنادقها ، وهناك سمعا الناس يتحدثون عن الملك ، وعن ابنته الأميرة ، أحاديث مختلفة . اذكر ما سمعاه .

(١٩) أين شاهد الصديقان الأميرة ؟ وماذا تذكر أمين حينما رآها ؟

(٢٠) صف الأميرة وموكبها ، وحاشيتها .

(٢١) كيف كانت الأميرة تقابل خُطَّابها ؟ ولماذا كانت تأمُر بإعدامهم ؟

(٢٢) اذكر ما جرى لأمين منذ ذهب إلى مقابلة الملك ، حتى عاد إلى رفيقه في الفندق .

(٢٣) لماذا طارت الأميرة إلى الجبل ؟ وكيف طار الرفيق وراءها ؟

(٢٤) ما هي الأسئلة التي ألقتها الأميرة على أمين ؟ وأمام مَنْ سألته ؟ وكيف عرف الإجابة عنها ؟

(٢٥) فيم استخدم الرفيق الزهرات الثلاث التي أخذها من المرأة العجوز ؟

(٢٦) ما المناظر العجيبة التي شاهدها الرفيق في كهف الساحر ؟

(٢٧) ماذا جرى للأميرة بعد أن سمعت من أمين الإجابة الصحيحة عن أسئلتها ؟ وكيف كان أثر هذه الإجابة في نفوس الملك والقضاة والشهود ؟

(٢٨) كيف كانت نهاية الساحر اللعين ؟

(٢٩) ما هي الهدية التي قدّمها الرفيق لأمين بعد أن تمّ زواجه بالأميرة ؟ وَبِمَ أوصاه ؟

(٣٠) من هو الرفيق المجهول ؟ وهل تحبّ أن يكون لك صديق مثله ؟